المرأة بين السعادة الحقيقية والحرية الوهمية !!

شذا بنت سلطان العبد الكريم

دار المغني للنشر والتوزيع

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
العبد الكريم ، شذا سلطان
المرأة بين السعادة الحقيقية والحرية الوهمية . /
شذا سلطان العبد الكريم . الرياض ، ١٤٢٩هـ
٤٨ ص ، ١٢ × ١٧سم
ردمك : ٨ - ٠٨٩٨ - ٠٠ - ٦٠٣ - ٩٧٨
١- الاختلاط في المجتمع ٢- المرأة في الإسلام أ . العنوان
ديوي ٢١٩،١ ١٤٢٩/٤٠٢٦

رقم الإيداع : ١٤٢٩/٤٠٢٦
ردمك : ٨ - ٠٨٩٨ - ٠٠ - ٦٠٣ - ٩٧٨

الطبعة الأولى
١٤٢٩هـ

دار المغني للنشر والتوزيع
ص . ب : ١٥٤٠٤١ - الرياض : ١١٧٤٨
هاتف - ناسوخ : ٠٩٦٦١١٤٢٥٧٠١٩
dar_almoghny@hotmail.com



﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾

صدق الله العظيم

[سورة العنكبوت : الآية ٦٩]

الإهداء

إلى كل فتاة تشهد أن لا إلـــه إلا اللّه وأن محمـــد رسول اللّه وتؤمن بـاللّه ربـاً وبالإسـلام دينــاً وبمحمـد ﷺ نبياً ورسولاً

مع تقـديري وحـبي الـصادق
ودعـواتي بـالعزة والـسعادة
الحقيقيـــة في الــــدارين

شذا

تقديم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الخلق وخاتم الأنبياء والمرسلين نبينا محمد بن عبد الله وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه الغر الميامين ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين ، أما بعد ..

فإن حركة تحرير المرأة ، حركة علمانية ذات جذور علمانية غربية ، وقد نشأت في مصر في بادئ الأمر ، ثم انتشرت في أرجاء البلاد الإسلامية . تدعو إلى تحرير المرأة من الآداب الإسلامية والأحكام الشرعية الخاصة بها مثل الحجاب ، وتقييد الطلاق ، ومنع تعدد الزوجات والمساواة في الميراث مع الرجل وتقليد المرأة الغربية في كل أمر ... ونشرت دعوتها من خلال الجمعيات والاتحادات النسائية في العالم العربي . واليوم لقد كثرت الدعاوى وتعالت الصيحات بشأن تحرير المرأة أو إنصافها ، أو زيادة الاستفادة من طاقاتها ، أو إعتاقها من الجدران الأربعة ، أو من يد السجان القاهر - الرجل - المكبل لأقدامها خشية أن تسبقه خطوتها - حسب زعمهم - ؟؟ ومن المثير للعجب أن كثيرا ممن يدعو

لهذا لا يرضاه في حقيقة الأمر لأهل بيته، فعلى سبيل المثال و من طريف ما يروى في ذلك ، أن المؤرخ الإسلامي (رفيق العظم) أراد أن يثبت لـ(قاسم أمين) فشله في دعوته لتحرير المرأة بطريق عملي ، فطرق منزله يوماً فلما رآه الخادم أسرع وأخبر قاسم أمين الذي خرج لاستقباله ، فقال رفيق العظم : أنا في هذه المرة جئت لزيارة حَرَمِكم لأتحدث معها في بعض المسائل الاجتماعية .. وعند ما استنكر قاسم أمين طلبه ، أجابه رفيق العظم متعجباً :

- كيف تدعو لشيء وتمنع أهلك منه ؟! إذاً فأنت تدعو الأمة إلى غير ما تريد لنفسك !

وقد أراد أن يبرهن له على أن ما يدعو إليه يمجّه الناس جميعاً حتى هو نفسه " . تماما كما يمجه العقلاء في كل زمان ومكان !

ولكن ومما يؤسف له ربما لقيت الدعوات لتحرير المرأة (مطبلين مُزمرين) لها من أبناء هذا الدين وبني العروبة ، في عالمنا العربي الإسلامي ، بل وتكثر الاتهامات حول المرأة المسلمة أو من باب الدفاع عنها ، وكم يُحارب ما يدعو إلى سترها وصيانتها وهو رمز

لعفتها ، وكم وصف الحجاب على صفحات الجرائد وشاشات الفضائيات وقاعات البرلمانات بأنه عودة للوراء وموضة قديمة وعائق لتقدم المرأة أو حاجب لجمالها أو حاجز يعرقل التواصل في المجتمع دون الرجوع إلى الشرع القويم وتعاليم الدين الواضحة ، في الوقت الذي قليلا ما نسمع ردها وهي المعنية بكل هذا ، رغم براءة ساحتها بل وبراءة الدين من ظلمها أو هضمه لحقوقها ،كما يوحي أولئك أو يدعون بل وعلى العكس من ذلك في الوقت الذي يعزها الإسلام ويعلي من شأنها ، وكما قال الشاعر :

عجبا أيسكت ذو الفضيلة والهدى

وأخو المفاسد بالخنا يتشدق ؟!

ومن هنا تأتي هذه (الرسالة) ردا من إحدى الغيورات في بلادنا ، تأتي كلماتها النابضة بروح الصدق العابقة بشذا المروءة ، المفعمة بحب الخير لتقول لبنات جنسها - رغم صغر سنها - في عبارات يزينها الإبداع ويسمو بها الحق :

مهلا يا دعاة التحرر وزعماء التطفل على الأعراض والدرر المصونة ..

من يحرر من ؟!!
أمن قيود الفضيلة تحرر المرأة إلى قيود الرذيلة ؟!
بل من يحرر المرأة من أفئدة لا تعقل وعقول لا تتدبر ؟

إنهم - وكما قال ابن القيم في نونيته :

هربوا من الرق الذي خلقوا له
وبلوا برق النفس والشيطان

نعم تأتي (شذا العبد الكريم) في طرح جريء وعاطفة فياضة بحب الدين والخوف والغيرة على بنات جنسها ودينها لتقول : مهلا يا دعاة التحرير من أعطاكم الأذن للدفاع عنا بالباطل ؟!

وهل تجاوزات غير محسوبة من قلة ممن ينتمون للدين الإسلامي تشفع لكم للدفاع ونصب المحاكم وتمرير المداخلات المتطفلة بشأن المرأة وحقوقها ؟!

إنها رسالة لأخواتها المسلمات تعكس فكرا مستنيرا وواجبا إيمانيا يحثها على الدفاع عن الحقيقة ، وخطوة جريئة في سبيل الحق ، وعدم الاغترار بالدعوات السيئة ، أو التمسك بالقشور الضعيفة الواهنة ، فمهما تحضرنا ومهما تطورنا ،

ومهما أمتد الزمان وتوالت العصور فليس من حق كل واحد منا أن يفعل ما يشاء ويعيش بطريقته التي يريدها دون نظام وحقوق لا مفر من الإقرار بها واحترامها وعدم تجاوزها والقضية خطيرة عندما يدعي البعض الحرية أو يدعوا إليها فكأنما يزعم أولئك ببلوغ العقل الإنساني سن الرشد ، فصار مستغنياً عن وصاية السماء (على حسب واقع حالهم) ! نعم يوجد حرية والإسلام دين الحرية لكن بشرط عدم الخروج عن النظام العام للدولة الإسلامية ، وعدم الجهر بالمعصية والتطاول على الدين أو التمرد على تعاليمه القويمة السامية .

قال تعالى : ﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ [التوبة : ١٠٩]

وقال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ

بِٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [النور : ١٩ – ٢١] .

وقال تعالى : ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾ يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَعَصَوُا۟ ٱلرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا ﴾ [النساء : ٤١ ، ٤٢] .

وقال سبحانه : ﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ ﴾ [الحج : ٤٦] .

وكم نُحيِّي هذه الأبية ونشد على يدها ، ونضم أصواتنا إلى صوتها ، فما أجمل الدين وأكمله وما أجمل الحياء وأروعه وما أجمل رعاية الرجل وقوامته ، وما أجمل أن نعتز بأنوثتنا ويُشعِرُنا الرجل بقوته ! ما أجمل الوضع الطبيعي لكل شيء تحت مظلة الدين ،أسأل الله تعالى أن ينفع بها ويأخذ بيدها ويثيبها ويجعلها مفتاحا من مفاتيح الخير وقرة عين لوالديها وأمتها إنه جواد كريم .

وصلى الله وسلم على نبينا محمد

د . أسماء الحسين

في غرة ربيع أول / ١٤٢٩هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعين به ، ونستغفره ، ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين ، أما بعد ، ،

فكم تحيا الحياة بنور الإسلام ويشع ضوء الإيمان في دياجير الظلام رغماً عن تخبط العوام وحيل الهوام .

تتنوع الأهداف وتختلط المفاهيم وتتشكل المبادىء ويبقى للحقيقة وجه واحد يلوح في أفق السماء لا تتخطاه عين ولا ينكره إلا أعمى قلب أو ضعيف إيمان !

وفي قضية تحرير المرأة والدفاع عن حقوقها يقف الناس ما بين مؤيد ومعارض وفي النهاية لاشيء يصح إلا الصحيح !!

ولا عجب فلكل شيء غاية ، وليس لكل غاية نجاح أو توفيق ، لكن العاقل من حكم عقله واستشار

ضميره وتمسك بمبادىء ليست من صنع المخلوق وقد رسّخ أحكام العقيدة في نفسه . وامتطى صهوة الحقيقة لتحقيق الغاية التي من شأنها النجاح .

إنها عقيدة الإيمان فو الله لو حيينا بعقيدة الإيمان لحلت مشكلاتنا وزال الغل من أنفسنا كما قال العالم الأمريكي " لو أن محمدا الآن بيننا لحلت مشاكلنا " .

لكن محمدا لم يرحل فنور الحق يبقى ليضيء ..

ومن يتمسك بكتاب الله وسنة رسوله - ﷺ - فسيتنعم في ضل الاتباع ، وسيبصر درب السعادة مع نور الحق بل إن في ذلك تأكيد على زوال المشكلات ، وانتفاء الضياع والتخبط في حياته .

وهذه شهادة من الغرب ، واستنتاجات تأتي من غير المسلمين في شتى شؤون الحياة ، وهاهو الغرب على المستوى العلمي والواقعي بدأ يقر بأمور عدة أثبتها الشرع وجاء بها محمد - ﷺ - ، وهذا ليس بمستغرب ، لكن العجيب حقا ، أن يأتي من بني الإسلام من يريد قلب الحقائق ، أو السباحة عكس التيار ، ففي الوقت الذي بدأت المرأة في الغرب تطالب بحريتها وتدافع عن كرامتها و تحاول

اغتصاب حقوقها بل إعادتها ممن اغتصبها ، يأتي من بيننا من يطالب بحرية المرأة !

ولكن أي حرية هذه ؟؟

حريتها من ماذا ومن من ؟!

هل حرية من حرية حقيقية في ظل الالتزام بتعاليم الإسلام الذي شرفها ؟

أم حرية تقود لسجن الكرامة وهي الكريمة العفيفة التي يصونها الإسلام ؟!

أم حرية لأجل ترك سبيل النجاة الحجاب الذي هو تاج طاعتها ، ودليل شرفها ورمز تميزها وعفتها ؟!

ومن هذا المنطلق بدأت مكائد اليهود وخططهم وثوراتهم على المسلمين ولهم في بلاد الإسلام مطامع أدركوا بعضها وبعضها الآخر يسعون جاهدين لتحقيقه ، فأصبحوا الآن يدرسون مناهجنا ، ويقرأون كتبنا لكي يتخذوا سبل الوصول إلينا ، بل وأقصر السبل وأهونها ، ليس حبا فينا فهم أعداء ، وهذه شهادة من رب العالمين ، قال تعالى : ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ ﴾ [المائدة : ٨٢] .

ولكن ليهدموا العقيدة الإسلامية وينزعوا قوانا ويدخلوا الوهن والضعف في قلوبنا ، فما حيلهم ؟

[لا تستقيم حالة الشرق مالم يرفع الحجاب عن وجه المرأة ويغطى به القرآن] !!؟[1] .

ويقول أحد كبار الماسونية : كأس وغانية .. تفعلان في تحطيم الأمة المحمدية أكثر مما يفعله ألف مدفع ... فأغرقوهم في حب المادة والشهوات !!؟ .

ويقول أخر : يجب علينا أن نكسب المرأة ، فأي يوم مدت إلينا يدها ، فزنا بالمراد ، وتبدد جيش المنتصرين ، للدين ... !!؟[2]

يذكرني هذا بقوله عليه السلام : " **ما تركت بعدي فتنة اضر على الرجال من النساء** " [متفق عليه] ، وفي الحديث : " **اتقوا الدنيا واتقوا النساء فان أول فتنة بني إسرائيل كانت بالنساء** " [رواه مسلم] .

نعم أنا أقر أنهم مبدعين ودائما متألقين برسم أذكى وأمكر الحلول ..

---

(١) فتاتنا بين التغريب والعفاف ص ٤٨ (المقوله ليهودي) .

(٢) أنظر خطوات نحو النور لعبد الله بن عبد العزيز العيدان ص ٩

ولكن : إذا ضاع حياء المرأة وبدأت تتمرد على طبيعتها وتخالط الرجال في كل مكان ، إذا بدأت المرأة تتنازل عن بعض قيم دينها وتعاليمه أو تبهر بقشور الحضارات الغربية والأفكار المادية وزاد تيار الجهلاء بحقائق الأشياء ومعرفة غايات النجاح !

عندما تصبح المرأة لعبة في أيدي الذئاب ، ووسيلة للسخرية من العالم المسلم ، عندما يقتطفون زهرة شبابها ويرموها على قارعة طرق موحشة أو تحت أقدام همجية !! (وما متعة الورد إن ذبل ؟!) .

لنقف وقفة تأمل :

هم يريدون إخراج اللؤلؤة من محارها وكشف الجوهرة الثمينة من كنزها لماذا ؟

لأن بذلك تكون البداية والنهاية !

البداية لنهاية المجتمع المسلم إن نجحوا ، ولا سيما والمرأة التي تمثل النصف المكمل للحياة بعد الله تعالى وبإذنه ، ولها الدور الأكبر والأجل والأسمى ، أليست مربية الأجيال ، واليد التي تدفع بيد الرجل لينجح ؟

أليست من يحمل في كفها رياحين السعادة أو التعاسة لمجتمعها في الوقت نفسه ومحيطها ؟!

إنها " الجوهرة الثمينة " التي تحتضنها القلوب هنا قبل الأيدي .

الجوهرة التي أنعم الله تعالى عليها بنعمة الستر والوقاية وحفظ الزينة ، ورفع مكانتها ، وصان شرفها ، ووضع لها حدود أمان حرم على الأعداء والمتهورين تجاوزها ، وكتب على من تتخطاها سبل الشقاء والضياع إن لم تعود وتتوب .

إن المرأة المسلمة ملكة متوجة على عرش ملكها ، ولم ولن يتوجها إلا الإسلام ، وطالما تمسكت بالإسلام فلن يزعزعها أحد عن ملكها ، أو يفقدها مكانتها العالية ، وعزتها الرفيعة .

لقد جعل الله تعالى حدوداً للرجل وحدودا للمرأة ، تختلف الحدود بينهما وداخلها تنضبط الحياة بمعايير ومقاييس لكليهما .

يحملني العجب حقيقة ممن يطالبون بمساواة المرأة بالرجل ؟

كيف نساوي اثنين ، لا بل عالمين يختلفان في التركيب والخلقة والمفهوم والدراية والقوة ، وفي

نواحي عدة على المستوى النفسي والجسمي وغيرها ؟ شتان بين عقل وعاطفة ، وقوة ورقة ، وليل ساكن ونهار صاخب!

أليس من العقلانية أن نضع حدودا تراعي كل هذا ؟ بل تحمي كيانهما وحدودا ترفع من شأنهما وتحفظ حقوقهما ؟

لكن الحدود الربانية الواضحة القوية موجودة ، فالله تعالى يوم أن أنزل كتابه شرع الحجاب وأمر المرأة به ، وأمر الرجل بغض البصر .

أمر المرأة برعاية الزوج وحفظه وماله وولده ، وأمر الرجل بالإحسان إليها والرفق بها ، كما قال الرسول عليه السلام : " **أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا ، وخياركم خياركم لنسائهم** "

[رواه الترمذي ، وقال الألباني حسن صحيح] .

أمر المرأة بالقرار في بيتها ولم ينهها عن العمل أو الترويح عن نفسها ولكن العمل خارج المنزل ليس من واجباتها .

وأمر الرجل بالنفقة عليها وألزمه بذلك فالنفقة من واجباته ..

﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُوا۟ ﴾ [النساء : ٣٤]. وعندما فرض الله تعالى الحجاب على المرأة دون الرجل فلأسباب وغايات تتفق مع الفطرة والمصلحة العامة وتقي الكثير من الضرر والفساد ، ولاسيما في ظل هذا الواقع اليوم الذي لابد فيه من إرادة قوية وحضور شخصية جديرة بالاحترام تتغلب على الهوى وعلى المغريات المحيطة وأفكار شياطين الجن والإنس وسيطرتها على بعض الأفئدة الضعيفة والعقول الفارغة ، ولعل من أجمل ما قرأت لإحدى بنات جنسي عن أسباب فرض الحجاب على المرأة دون الرجل وأتفق معها فيه قولها :

١- أن جسم المرأة أكثر فتنة للرجل من فتنة جسمه لها ، فالرجل تفتنه أجسام غالب النساء مهما تفاوتت ، ولا يمكن أن يعرف قدر الفتنة العظيمة للرجل عندما يرى المرأة إلا الرجال ، أمّا النساء فلا يمكن أن يتصورنها لاختلاف طبيعتهن ، ولهذا انظري أيتها المرأة كيف يتفق هذا الأمر بالحجاب

مع النصوص الشرعية الأخرى التي تؤكد شدة فتنة المرأة للرجل ، فقد قال - ﷺ - :
" **ما تركت بعدي فتنة أشد على الرجال من النساء**" . [أخرجه البخاري ومسلم]
وهذه الحكمة السابقة قالها كثير من العلماء ..

٢- أن الله تعالى وهب الرجل جسما أقوى من المرأة وكلّفه بالكدح خارج البيت لتوفير الرزق للمرأة وأفراد الأسرة ، ووهب المرأة جسما رقيقا بهيا ، وأكرمها بالقرار بالبيت لتكون سكنا للرجل يأوي إليها فتواسيه وتلاعبه وتخدمه ، ولترعى الأبناء بما وهبها الله من رقة وحنان وصبر على الصغار .

فالسؤال هنا : هل من العدل أن يكلّف بالحجاب الشخص الذي خروجه من البيت كثير وواجب ، ليكدح طوال يومه في الخارج ؟ أو أن يكلّف به من هو مستقر في البيت لم يوجب عليه الخروج والكدح ، فخروجه من البيت أقل بكثير ؟؟؟

لا شك أن كلّ العقلاء سيقولون : بل العدل أن يكلّف به من يقرّ في البيت الذي خروجه أقل، فلو كلّف الرجل بالحجاب لحمّل مشقتين ، مشقة الكدح ومشقة الحجاب الذي سيلازمه فترة طويلة جدا ، بينما المرأة لن تحتاج الحجاب إلا وقتا قليلا لقلة خروجها، فبناء على أصل الحياة الزوجية المستقرّة .

٣- ثم إن من الطبيعة الرقيقة للمرأة ، أنها تخفي بشرتها عن المؤثرات في البشرة من عوامل الطبيعة كشعاع الشمس وشدة الحر والبرد، ونحو هذا ، فلهذا كان الحجاب ملائما جدا لطبيعتها فهو يؤدي دورين ، صيانتها عن عيون الرجال ، وصيانة بشرتها عن أثر الشمس والحر والبرد وعوامل الطبيعة.

وهناك فوائد عدة، وأمثلة عديدة، نعم إن الحجاب إتفاق مع الفطرة السليمة حيث الراحة النفسية ، وهو تاج الحياء والأدب . فإذا ما أجتمع الحياء والأدب فلابد من تتويجهما بتاج الحجاب وحلة الجلباب وحلاوة الإيمان وطاعة الرحمن .

وهذا ما تتفق عليه العاقلات بل وهو ما يبحث عنه ويقربه الشباب المتدين وحتى غير المتدين عندما يريدون الزواج من الفتيات المحجبات والمتدينات. ولنتأمل أحبتي أليس في هذه الأحكام عدل رباني لا قبله ولا بعده ؟ نعم والله سبحانه وتعالى هو المشرع الذي ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى : ١١] يتجلى العدل والحكمة في تشريع الخالق سبحانه جل في علاه لتحد الفوضى والهمجية الممقوتة فلابد من الضوابط حتى لا تنقلب الدنيا رأسا على عقب ، ولتسمو الأخلاق ويشع ضوء الطمأنينة والسكينة .. ويكفي أن هذا الأمر رباني من المشرع سبحانه ،لا يحتاج إلى اجتهاد من أحد ولا استيراد أدلة لا تتبنى على أصول ثابتة فهي محسوبة بقرآن يُتلى إلى يوم القيامة . يقول تبارك وتعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [الأحزاب : ٥٩] ، وليس للمؤمن الذي يريد

رضى الله تعالى ويرغب في جنته ويخشى عقابه إلا السمع والطاعة ، وليس لنا التركيز على حكمة التشريع و سببه فتلك مسألة كالبحر لا ساحل لها ، و من جعل نفسه حكما على الشرع فليراجع اعتقاده في المشرع ،والمؤمن يعمل بلا سؤال عن الحكمة لأنه يعلم أن الله تعالى أعلم بخلقه وانه عبد مأمور وليس شريكا في ملكه تعالى،والتسليم يكون بعد الإيمان بأن الله هو الخالق و أننا عبيد دورنا الطاعة فهمنا أم لم نفهم.. و مصيرنا النار - عياذاً بالله منها - إن عصينا باجتهاد فاسد أو جحود أو بانتظار معرفة الحكمة أو بضعف للشيطان ، قال تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ﴾ [الأحزاب : ٣٦] .

أما أولئك العادون فبعد أن سقطوا بالهاوية ورست على أفئدتهم الحسرات ورأوا أمامهم الويلات وأنهم سائرون في طريق ليس منه رجعة أرادوا أن يأخذوا معهم من بني جلدتنا وراحوا يوسوسون للبعض منا ويزينون له الباطل حسدا ﴿ وَقَدْ مَكَرُوا

مَكْرَهُمْ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ ﴾ [إبراهيم : ٤٦] ، ﴿ فَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِۦ رُسُلَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴾ [ابراهيم : ٤٧] .

و ها هو الإسلام يسير بفضل الله تعالى بين أوساط الغربيين خاصة جمهور المثقفين والمتعلمين منهم .. وصدق الله إذ يقول : ﴿ إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝١ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ۝٢ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا ﴾ [سورة النصر] .

فعلى سبيل المثال ما تحظره بعض البلاد الأجنبية على الطالبات المسلمات يباركه بعض العرب ممن يعتبر الحجاب للمرأة استفزازاً عدائياً للمجتمع ، أو عائقاً للتواصل والتقارب بين أطياف المجتمع !

وبالمقابلة هناك اعترافات وشواهد عديدة على صحة ما أقول ذكرتها كثير من المواقع الإسلامية المتزنة المشهورة ، بل والكتب الموثوقة وغيرها من وسائل الإعلام ، فعلى سبيل المثال :

" فابيان " عارضة الأزياء الفرنسية ، فتاة في الثامنة والعشرين من عمرها ، جاءتها لحظة الهداية وهي غارقة في عالم الشهرة والإغراء والضوضاء.. انسحبت في صمت.. تركتْ هذا العالم بما فيه ، وذهبتْ إلى أفغانستان لتعمل في تمريض جرحى المجاهدين الأفغان وسط ظروف قاسية وحياة صعبة.

تقول " فابيان " :

(لولا فضل الله عليّ ورحمته بي لضاعت حياتي في عالم ينحدر فيه الإنسان ليصبح مجرد حيوان كل همه إشباع رغباته وغرائزه بلا قيم ولا مبادئ).

ثم تروي قصتها فتقول:

(منذ طفولتي كنت أحلم دائماً بأن أكون ممرضة متطوعة ، أعمل على تخفيف الآلام للأطفال المرضى ، ومع الأيام كبرت ، ولفتّ الأنظار بجمالي ورشاقتي ، وحرّضني الجميع - بما فيهم أهلي - على التخلي عن حلم طفولتي ، واستغلال جمالي في عمل يدرّ عليّ الربح المادي الكثير ، والشهرة والأضواء ، وكل ما يمكن أن تحلم به أية مراهقة ، وتفعل المستحيل من أجل والوصول إليه.

وكان الطريق أمامي سهلاً -أو هكذا بدا لي- ، فسرعان ما عرفت طعم الشهرة، وغمرتني الهدايا الثمينة التي لم أكن أحلم باقتنائها.

ولكن كان الثمن غالياً.. فكان يجب عليّ أولاً أن أتجرد من إنسانيتي، وكان شرط النجاح والتألق أن أفقد حساسيتي وشعوري، وأتخلى عن حيائي الذي تربيت عليه، وأفقد ذكائي، ولا أحاول فهم أي شيء غير حركات جسدي، وإيقاعات الموسيقى، كما كان عليّ أن أحرم من جميع المأكولات اللذيذة وأعيش على الفيتامينات الكيميائية والمقويات والمنشطات، وقبل كل ذلك أن أفقد مشاعري تجاه البشر... لا أكره.. لا أحب... لا أرفض أي شيء.

إن بيوت الأزياء جعلت مني مجرد ... فقد تعلمتُ كيف أكون باردة قاسية مغرورة فارغة من الداخل، لا أكون سوى إطار يرتدي الملابس، فكنتُ بذلك، بل كلما تألّقت العارضة في تجردها من بشريتها وآدميتها زاد قدرها في هذا العالم البارد... أما إذا خالفت أيّاً من تعاليم الأزياء فتُعرِّض

نفسها لألوان العقوبات التي يدخل فيها الأذى النفسي والجسماني أيضاً.

وعشت أتجول في العالم عارضة لأحدث الموضة بكل ما فيها من تبرج وغرور ومجاراة لرغبات الشيطان في إبراز مفاتن المرأة دون خجل أو حياء).

وتواصل " فابيان " حديثها فتقول:

(لم أكن أشعر بجمال الأزياء فوق جسدي المفرغ - إلا من الهواء والقسوة - بمهانة النظرات واحتقارهم لي شخصياً واحترامهم لما أرتديه.

كما كنت أسير وأتحرك.. وفي كل إيقاعاتي كانت تصاحبني كلمة (لو).. وقد علمت بعد إسلامي أن لو تفتح عمل الشيطان.. وقد كان ذلك صحيحاً، فكنا نحيا في عالم الرذيلة بكل أبعادها، والويل لمن تعترض عليها وتحاول الاكتفاء بعملها فقط).

وعن تحولها المفاجئ من حياة لاهية عابثة إلى أخرى جادة تقول: (كان ذلك أثناء رحلة لنا في بيروت المحطمة، حيث رأيتُ كيف يبني الناس هناك

الفنادق والمنازل تحت قسوة المدافع، وشاهدت بعيني انهيار مستشفى للأطفال في بيروت، ولم أكن وحدي، بل كان معي زميلاتي.

ولم أتمكن من مجاراتهن في ذلك.. فقد انقشعت عن عيني في تلك اللحظة غلالة الشهرة والمجد والحياة الزائفة التي كنت أعيشها، واندفعت نحو أشلاء الأطفال في محاولة لإنقاذ من بقي منهم على قيد الحياة.

ولم أعد إلى رفاقي في الفندق حيث تنتظرني الأضواء، وبدأت رحلتي نحو الإنسانية حتى وصلت إلى طريق النور وهو الإسلام.

وتركتُ بيروت وذهبتُ إلى باكستان، وعند الحدود الأفغانية عشت الحياة الحقيقية، وتعلمتُ كيف أكون إنسانة.

وقد مضى على وجودي هنا ثمانية أشهر قمت فيها بالمعاونة في رعاية الأسر التي تعاني من دمار الحروب، وأحببت الحياة معهم، فأحسنوا معاملتي.

وزاد اقتناعي بالإسلام ديناً ودستوراً للحياة من خلال معايشتي له، وحياتي مع الأسر الأفغانية والباكستانية، وأسلوبهم الملتزم في حياتهم اليومية، ثم بدأت في تعلّم اللغة العربية، فهي لغة القرآن، وقد أحرزت في ذلك تقدماً ملموساً.

وبعد أن كنت أستمد نظام حياتي من صانعي الموضة في العالم، أصبحت حياتي تسير تبعاً لمبادئ الإسلام وروحانياته.

وتصل " فابيان " إلى موقف بيوت الأزياء العالمية منها بعد هدايتها، وتؤكد أنها تتعرض لضغوط دنيوية مكثفة، فقد أرسلوا لها عروضاً بمضاعفة دخلها الشهري إلى ثلاثة أضعافه فرفضت بإصرار.. فما كان منهم إلا أن أرسلوا إليها هدايا ثمينة لعلها تعود عن موقفها وترتد عن الإسلام.

وتمضي قائلة:

(ثم توقفوا عن إغرائي بالرجوع.. ولجأوا إلى محاولة تشويه صورتي أمام الأسر الأفغانية، فقاموا بنشر أغلفة المجلات التي كانت تتصدرها صوري السابقة أثناء

عملي كعارضة للأزياء، وعلقوها في الطرقات وكأنهم ينتقمون من توبتي، وحاولوا بذلك، الوقيعة بيني وبين أهلي الجدد، ولكن خاب ظنهم والحمد لله).

وتنظر " فابيان " إلى يديها وتقول:

(لم أكن أتوقع يوماً أن يدي المرفهة التي كنت أقضي وقتاً طويلا في المحافظة على نعومتها سأقوم بتعريضها لهذه الأعمال الشاقة وسط الجبال، ولكن هذه المشقة زادت من نصاعة وطهارة يدي) ، نسأل الله تعالى لها حسن الجزاء .

وصدق ربي عز وجل إذ يقول : ﴿ وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُواْ مَيْلًا عَظِيمًا ﴾ [النساء : ٢٧] .

أما (مارغريت ماركوس) أمريكية من أصل يهودي ، وضعت كتباً منها (الإسلام في مواجهة الغرب) ، و(رحلتي من الكفر إلى الإيمان) و(الإسلام والتجدد) و(الإسلام في النظرية والتطبيق) فتقول[١] :

---

(١) انظر : الدكتور عبد المعطي الدالاتي . نساء من الغرب يعتنقن الإسلام . المنتدى الإسلامي العام .

" لقد وضع الإسلام حلولاً لكل مشكلاتي وتساؤلاتي الحائرة حول الموت والحياة وأعتقد أن الإسلام هو السبيل الوحيد للصدق ، وهو أنجع علاج للنفس الإنسانية". "منذ بدأت أقرأ القرآن عرفت أن الدين ليس ضرورياً للحياة فحسب ، بل هو الحياة بعينها ، وكنت كلما تعمقت في دراسته ازددت يقيناً أن الإسلام وحده هو الذي جعل من العرب أمة عظيمة متحضرة قد سادت العالم".

" كيف يمكن الدخول إلى القرآن الكريم إلا من خلال السنة النبوية ؟! فمن يكفر بالسنة لا بد أنه سيكفر بالقرآن" .

"على النساء المسلمات أن يعرفن نعمة الله عليهن بهذا الدين الذي جاءت أحكامه صائنة لحرماتهن ، راعية لكرامتهن ، محافظة على عفافهن وحياتهن من الانتهاك ومن ضياع الأسرة " .

وتقول الأمريكية المسلمة (دلال ديفد) في لقاء معها بإحدى كليات جامعة البنات بالرياض : (لا يجب الإنبهار بالمثلات الأمريكيات من مشاهير "هوليود" وغيرهن ، ولا بالعارضات لجمالهن أو المذيعات عبر

الفضائيات أو المضيفات أو من يعمل بأعمالهن أو يحذو حذوهن ، لأن مجالاتهن لا تعطي اعتباراً لإنسانيتهن وأحوالهن الشخصية أو ظروفهن الخاصة ، وعليهن فقط رعاية ذلك الهيكل الخارجي أو الجسد بلا روح ، ومن تتخلى عن ابتسامتها يوماً تحت أي ظرف فلا حاجة لهم بها) .

وهذه شهادة من فتاة في الرابعة عشرة من عمرها ممن اعتنقن الإسلام مؤخرا ، تقول سارة :

" المرأة في الغرب مضطهدة .. وهذه حقيقة يتجاهلها الكثير. المرأة في الغرب ليست إلا رمزا للجنس والشهوة .. أغلب النساء يرتدين الملابس الضيقة التي تستر أقل القليل من الجسد .. ويستخدمن أجسادهن للفت الانتباه وجذب الشهوات .. ووسائل الإعلام تزيد الضغط في هذه الموجة .. فالمرأة عندهم هي ذات الجسد الجميل .. ويجب على جميع النساء أن يحاولن الوصول إلى هذه الدرجة وأيضا يجب عليهن أن يحاولن تحقيق كل ما تطلبه وسائل الإعلام .. دون وجود أدنى اعتبار لاحترام الله سبحانه وتعالى أو على أقل تقدير احترام الذات ".

أين تحرير المرأة الذي يدعوا إليه الغرب من نظرة اليهود لها على أنها لعنة لأنها السبب في خروج آدم عليه السلام من الجنة بينما يوضح القرآن الكريم بأن المسؤولية تقع على آدم عليه السلام في المقام الأول في قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴾ [طه:١١٥]، وقوله سبحانه : ﴿ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾ ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴾ [طه : ١٢٢] ، وأين حريتها من نظرة النصارى لها على أنها شر لابد منه؟، بل إن الفرنسيين تباحثوا في مدى إمكانية اعتبارها إنسانا أم لا ؟ حتى قرروا إنسانيتها ولكنها لخدمة الرجل فقط، بينما نرى أن الإسلام نظر للمرأة على أنها مكملة للرجل وهو مكمل لها قال تعالى : ﴿ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ﴾ ومساوية للرجل في الأجر والثواب لقوله تعالى ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾[النحل : ٩٧] .

وقوله - ﷺ - **(إنما النساء شقائق الرجال)** [رواه أبو داود] .

أما في الجاهلية قبل الإسلام ولدى العرب كانت المرأة عارا على أهلها منذ ولادتها وكانت تدفن وهي حية، بينما الإسلام أثنى على من كان لديه بنات وأحسن تربيتهن كما جاء في الحديث إن النبي ﷺ قال (من عال جاريتين حتى تبلغا كانتا له حجابا من النار) فهل الغرب يسعى حقاً لتحرير المرأة من قسوة الإسلام عليها أم انه يسعى لتدميرها وانسياقها في فساد وانحلال المجتمعات الأخرى؟.

وعلى كل من يريد معالجة الخطأ بخطأ أبشع منه أو الخطر بخطر أخطر منه أن يرجع للوراء وينظر كيف كانت حياتنا قبل وبعد ..

إذا كان الدين يُقر أن المرأة شقيقة الرجل، فأصحاب الأهواء ودعاة التحرير الباطل يريدونها ألعوبة الرجل ليس إلا !

ما أعظم الإسلام حينما يدعو إلى أمور دعت إليها الفطرة وينبه لها، ويحفظ للمرأة كرامتها وحقوقها وللرجل كذلك، لقد حفظ الله تعالى المرأة بحفظها لحجابها وحياؤها ممن تأججت الشهوات البهيمية في

قلوبهم السقيمة ، قال تعالى : ﴿إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾ [الأحزاب : ٣٢]. والخطاب لا يقتصر على نساء النبي فقط بل لجميع المؤمنات .

أنظري أيتها العفيفة إلى عظمة الله سبحانه أليس هذا من علو قيمة المرأة ومكانتها ؟ ألا يدل هذا على أهميتها الفذة ؟

اليهود يتنازعون في مؤتمراتهم ليثبتوا هل المرأة روح أم لا ؟ وهل هي إنسان أم شيطان ؟!!!

والرسول الكريم عليه الصلاة والسلام يقول : **(إنما النساء شقائق الرجال)** [رواه أبو داود].

وكان من آخر كلامه عليه الصلاة والسلام وهو على فراش الموت **(واستوصوا بالنساء خيرا)** [الحديث متفق على صحته] .

ومع كل هذا التكريم إلا أن العداوة للإسلام ولأهل الإسلام تفجر غيظهم عندما عجزوا عن نزع الحجاب فأووا إلى حيل أخرى تؤدي بدورها أو في نهاية المطاف إلى نزعه !

وديدنهم هذا القول : " أين حرية المرأة ؟ ولم لا تأخذ حقوقها كالرجل ؟!!

والضجيج يعلوا بين فترة وأخرى في موضوع حرية المرأة .

إنها خطوة من خطوات الشيطان ، ونزعة جذرية للحياء ! كلما اعتادت المرأة على مخالطة الرجال ومزاحمتها لهم كلما قل حياؤها وتهتك سترها ..

أين قوامة الرجل في عصر تخرج المرأة لتزاحم الرجل وتختلط بهم دون حشمة أو حياء !

فالمرأة في الإسلام سيدة تُخدم وليست تخدِم .

إذا كان الله سبحانه وتعالى لم يأمرها بالذهاب للمسجد والصلاة جماعة كالرجال مع أهمية الصلاة حفاظا لها وصيانة لعرضها فكيف تدعى من قبل البشر للخروج كالرجل .. أيعقل هذا ؟؟

نعم سيفقد الرجل بذلك قوامته وسلطته وهنا (يهضم حقه) وسيجد نفسه بهذا بلا مكان ، وكأنما المرأة بذلك تقوم بكل أدوار الحياة بنفسها ..

ماذا يعني لكم هذا يا رجال ؟

إن قوامة الرجل في بيته خير له ولزوجه وأولاده والتنازل عن هذه القوامة للمرأة جحيم لها لا يطاق . ومساواة المرأة مع الرجل أكذوبة بل وأسطورة فاشلة

ابتدعها أعداء المرأة، وجميع الإحصائيات الحديثة تؤكد فشل هذه الأسطورة !

﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [النور : ٦٣] .

ومن هنا تتفكك الأسر ويضيع الولدان ولا يجدون لهم دليلا ، والأدهى والأمر ما يترتب على ذلك من رذائل ومجون ، وقد أصبحت المرأة في قبضة أصحاب القلوب المريضة .

﴿ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ [الروم : ٤١] .

طبيعة المرأة تحتاج إلى من يرعاها ويقوم على حمايتها ويقف معها ، ويظللها بغيوم الأمان والاطمئنان .

وأقرأ ما قالته الكاتبة الأمريكية " هيليسيان ستاشبري " : " إن المجتمع العربي كامل وسليم ومن الخليق بهذا المجتمع أن يتمسك بتقاليده التي تقيد الفتاة والشاب في حدود المعقول ، وهذا المجتمع يختلف عن المجتمع الأوروبي والأمريكي فلديكم أخلاق موروثة ضد تقييد المرأة وتحتم احترام الأب

والأم وتحتم أكثر من ذلك عدم الإباحية الغربية ، التي تهدم اليوم المجتمع والأسرة في أوروبا وأمريكا.. أمنعوا الاختلاط ، وقيدوا حرية الفتاة ، بل لو رجعتم لعصر الحجاب فهذا خير لكم من إباحية وانطلاق ومجون أوروبا وأمريكا .. " .

وما قاله الألماني " شوبنهور " في بدايات القرن العشرين ميلادي وقد أصاب كبد الحقيقة يقول : " اتركوا للمرأة حريتها المطلقة الكاملة دون رقيب، ثم قابلوني بعد عام لتروا النتيجة ، ولا تنسوا أنكم سترثون معي الفضيلة والعفة والأدب وإذا مت فقولوا : أخطأ أو أصاب كبد الحقيقة " وحقا أصاب كبد الحقيقة .

و شتان بين ما يقوله هؤلاء الغربيون وما يحتج به العلمانيون ...

أين نحن من الصحابيات رضي الله تعالى عنهن ؛ اللواتي أضأن الدنيا نورا وطهرا ، وفجرن عمق الأراضين ثمارا من حياء ورياحين وسقيناه بالخشية والعطاء مدى السنين ؟

اقرأي أختي الحبيبة قصة أم سلمة - رضي الله تعالى عنها - عندما سألت الرسول ﷺ عن جلبابها إلى أي حد ترجنيه ؟؟
قال الرسول ﷺ شبرا يا أم سلمة .. (خافت اهتزت روح الطهارة وغضبت مشاعر الفضيلة) ثم سألت يا رسول الله إذا تكشفت أقدامهن ؟ لم ترض عليها رضوان الله أن تتكشف قدمها وبعد هذا هل سترضى رضوان الله عليها بقيادة السيارة ؟؟
فاطمة رضي الله عنها ابنة المربي العظيم وسيد المرسلين وأشرف الأنام عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام تحدث خالتها أسماء رضي الله عنها والحزن باد في عينيها فتقول لها :

إن حملت على النعش سيراني الرجال فطمأنتها أسماء : لا يا فاطمة سيوضع الخمار من فوقك .

فبدا الإشراق وضاء على وجنتيها الطاهرة رضي الله عنها وأرضاها بعد أن داوت الإجابة جرحها وأزالت وشاح همها وأزاحت صخرة الخوف عن نفسها .

عليها رضوان الله تستحي وتخشى متسائلة كيف يكون حالها بعد موتها . فهل ترضى يا ترى على ذاتها أن تزاحم الرجال في الطرقات ؟! أو ترضاه لغيرها ؟!

عائشة رضي الله عنها لما دفن " زوجها الحبيب " رسول الله ﷺ وأبو بكر " أبوها " رضي الله عنه كانت تدخل وتخرج من الغرفة التي دفنا فيها ولكن يوم أن فات عمر رضي الله عنه إليها كانت تدخل وتخرج مرتدية حجابها حياء وعفة ، بعدما قرأنا هذا هل في الظن لو كانت عائشة - رضي الله عنها - الآن بيننا هل ستزاحم الرجال ؟

عائشة المبشرة بالجنة رضي الله عنها حورية الدنيا حب رسول الله عليه الصلاة والسلام .. التي تتعلم منها الامة علوم دينها نقلاً عن المصطفى الحبيب صلى الله عليه وسلم تحرص على الحياء .

فشتان بين عهد الصحابة وعهدنا نحن ..

عهد الصحابة عهد طهر وحياء ، تقى وإيمان، زهد وورع، والإنسان في ذلك الزمان يتطلع إلى آخرته لا إلى دنياه ..

ولكن في هذا العصر كل يتتبع رغباته وأهوائه، وشهواته .. إلاَّ من رحم الله وهدى ..

فعلي رضي الله عنه عندما سأله رجل قال له : لماذا عهد أبي بكر رضي الله عنه عهد فيه الأمان والسلام وعهدك عهد حرب ومفاسد وهلاك ؟ أخبره علي رضي الله عنه أن في عهد عمر وأبو بكر كانت الرعية لهذه الخلافة مثله وفي أمثاله ، أما عهده الآن ففيه مثل هذا الرجل السائل وأمثاله ..

و أريد أن أسأل سؤالا لكل من يقرأ كلامي هذا وأتمنى أن يجيب عليه :

- لو كان محمد ﷺ بيننا الآن هل سيرضى بتحرير المرأة ؟ أو أن تنزع حجابها أو تتهاون فيه ؟

و في هذا الشأن ما أجمل ما قاله رجل جعل الفعل قبل القول رجل البطولة والشجاعة والحكمة الذي اعتمد على الله تعالى فوفقه سبحانه ، إنه الملك المؤسس رحمه الله تعالى[1] ففي سياق ما اعتاده الملك

---

(١) نقلا عن : سليمان بن صالح الخراشي ، الملك عبد العزيز وقضية تحرير المرأة ، دار القاسم .

عبد العزيز - رحمه الله - من توجيه بيانات للشعب حول مختلف الأمور، ومن باب أن " الدين النصيحة " فقد وجه - رحمه الله - هذا البيان في عام (١٣٥٦ هـ - ١٩٣٧ م) لتبيين رأيه في قضية (تحرير المرأة) التي كانت في أوجها في بعض الدول العربية .

حيث قال رحمه الله :

" أقبح ما هناك في الأخلاق، ما حصل من الفساد في أمر اختلاط النساء بدعوى تهذيبهن، وفتح المجال لهن في أعمال لم يخلقن لها ، حتى نبذن وظائفهن الأساسية، من تدبير المنزل، وتربية الأطفال، وتوجيه الناشئة، الذين هم فلذات أكبادهن، وأمل المستقبل، إلى ما فيه حب الدين والوطن، ومكارم الأخلاق، ونسين واجباتهن الخلقية من حب العائلة التي عليها قوام الأمم، وإبدال ذلك بالتبرج والخلاعة . ودخولهن في بؤرات الفساد والرذائل، وادعاء أن ذلك من عمل التقدم والتمدن، فلا - والله - ليس هذا " التمدن " في شرعنا وعرفنا وعادتنا ، ولا يرضى أحد

في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان وإسلام ومروءة، أن يرى زوجته أو أحد من عائلته، أو من المنتسبين إليه في هذا الموقف المخزي .

هذه طريق شائكة، تدفع بالأمة إلى هوة الدمار، ولا يقبل السير عليها إلا رجل خارج عن دينه، خارج من عقله، خارج من بيته . فالعائلة هي الركن في بناء الأمم، وهي الحصن الحصين الذي يجب على كل ذي شمم أن يدافع عنها .إننا لا نريد من كلامنا هذا، التعسف والتجبر في أمر النساء، فالدين الإسلامي قد شرع لهن حقوقاً يتمتعن بها، لا توجد حتى الآن في قوانين أرقى الأمم المتمدنة، وإذا اتبعنا تعاليمه كما يجب، فلا نجد في تقاليدنا الإسلامية، وشرعنا السامي، ما يؤخذ علينا، ولا يمنع من تقدمنا في مضمار الحياة والرقي، إذا وجهنا المرأة إلى وظائفها الأساسية، وهذا ما يعترف به كثير من الأوروبيين، من أرباب الحصانة والإنصاف .
ولقد اجتمعنا بكثير من هؤلاء الأجانب، واجتمع بهم كثير ممن نثق بهم من المسلمين وسمعناهم

يشكون مرّ الشكوى، من تفكك الأخلاق، وتصدع ركن العائلة في بلادهم من جراء المفاسد، وهم يقدرون لنا تمسكنا بديننا وتقاليدنا، وما جاء به نبينا من التعاليم التي تقود البشرية إلى طريق الهدى، وساحل السلامة، ويودون من صميم أفئدتهم لو يمكنهم إصلاح حالتهم هذه التي يتشاءمون منها، وتنذر ملكهم بالخراب والدمار، والحروب الجائرة . وهؤلاء نوابغ كتابهم ومفكريهم، قد علموا حق العلم هذه الهوة السحيقة التي أمامهم، والمنقادين إليها بحكم الحالة الراهنة، وهم لا يفتأون في تنبيه شعوبهم، بالكتب والنشرات والجرائد، على عدم الاندفاع في هذه الطريق التي يعتقدونها سبب الدمار والخراب .

إنني لأعجب أكبر العجب، ممن يدعي النور والعلم، وحب الرقي لبلاده، من الشبيبة التي ترى بأعينها وتلمس بأيديها، ما نوهنا عنه من الخطر الخلقي الحائق بغيرنا من الأمم، ثم لا ترعوي عن ذلك، وتتبارى في طغيانها، وتستمر في عمل كل أمر يخالف تقاليدنا وعاداتنا الإسلامية والعربية، ولا

ترجع إلى تعاليم الدين الحنيف الذي جاءنا به نبينا محمد ﷺ ، رحمةً وهدى لنا ولسائر البشر .

فالواجب على كل مسلم وعربي، فخور بدينه، معتز بعربيته، ألا يخالف مبادئه الدينية، وما أمر به الله تعالى، بالقيام به لتدبير المعاد والمعاش، والعمل على كل ما فيه الخير لبلاده ووطنه، فالرقي الحقيقي هو بصدق العزيمة، والعلم الصحيح، والسير على الأخلاق الكريمة، والانصراف عن الرذيلة، وكل ما من شأنه أن يمس الدين، والسمت العربي، والمروءة، وأن يتبع طرائق آبائه وأجداده، الذين أتوا بأعاظم الأمور باتباعهم أوامر الشريعة، التي تحث على عبادة الله وحده، وإخلاص النية في العمل، وأن يعرف حق المعرفة معنى ربه، ومعنى الإسلام وعظمته، وما جاء به نبينا : ذلك البطل الكريم والعظيم ﷺ من التعاليم القيمة التي تُسعد الإنسان في الدارين، وتُعلمُه أن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين، وأن يقوم بأمر عائلته، ويصلح من

شأنها، ويتذوق ثمرة عمله الشريف، فإذا عمل، فقد قام بواجبه، وخدم وطنه وبلاده ".

رحمك الله أيها المسلم الحر المتبع .

وبحمد الله هاهم ولاة أمر هذا البلد والمسؤولون عن أمنه وأمانه يسيرون وفق هذه السياسة والتوجه الطيب ومما قاله سمو وزير الداخلية نايف بن عبد العزيز - حفظة الله - عما يخص المرأة على إثر تفضله بافتتاح ندوة الدعوة في عهد الملك عبد العزيز في الرياض ليلة الأحد الموافق ١٤٢٠/٢/٢١هـ عبارات تكتب بماء الذهب . قال حفظة الله : " إن المرأة تجعل من بيتها بيتاً صالحاً وبيتاً مريحاً وتعين زوجها على أداء واجباته وتراعي أبناءها وبناتها هذه أكبر حرية ، ولكن هذا لا يمنع بحال من الأحوال أن تعمل المرأة فيما لا يخل منها لا في أمر دينها ولا دنياها . وقال سموه : يجب أن لا يستغل المرأة وأنا واثق أن المرأة نفسها ترفض ذلك ، ولديها إن شاء الله من العقل والدين والقدرة ما يجعلها تضع نفسها في المكان اللائق بها ، والرجل معين لها ، وهي معين للرجل ، وشدد مخاطباً الدعاة والمشاركين في ندوة الدعوة في

عهد الملك عبد لعزيز على أنه يجب أن لا تضع المرأة موضع الرجل ولا نضع الرجل موضع المرأة فكل له واجباته وكل له خلقه الذي خلقه الله وكل له وظيفته في هذه الحياة . كما أكد سموه أنه يجب التعامل مع هذه الأمور بعقل وإدراك ومعرفة بديننا قبل كل شيء وبأخلاقيات هذا البلد وأعرافه ... "[١] .

وصلى الله وسلم على السراج المنير ، وقد أكمل لنا الدين وأدى الأمانة ، وأرشدنا إلى مانحتكم به ونحتكم إليه : القرآن الكريم والسنة المطهرة ، وليس لأهوائنا أو إلى تشريعات وضعية وقوانين بشرية غربية ناقصة .

وأختم بهذه الكلمات العذبة للشاعرة " أكسانتا ترافنيكوفا " التي أتقنت اللغة العربية ، وتذوقتها إلى حد الإبداع الشعري الجميل ، وها هي تقول :

- خذ قصوري والمراعي .. وبحوري ويراعي .. وكتابي والمدادْ واهدني قولة حق تنجني يوم التنادْ دع جدالاً ... وتعالْ .. كي نقول الحق حقاً لا نُبالْ ونرى

---

(١) نقلاً عن : محمد بن ناصر العريني ، المرأة بين تكريم الإسلام ودعاة التحرير ، ط٢ ، الرياض .

النور جلياً رغم آلات الضلالْ نحن ما جئنا لنطفى .. بل بعثنا لحياةٍ وثراءْ وصلاةٍ ودعاءْ .. عند أبواب الرجاءْ .. يومها عرسُ السماءْ *.

❖❖ وبعد أيها العقلاء أيتها العاقلات .. لنحل مشكلاتنا بما يوافق كتاب ربنا و سنة رسولنا .

حيث يظل الإقتداء برسول الله - ﷺ - هو المنهج والأساس لكل مسلم .

❖❖ وبعد أيتها المرأة ..

سيري بطهرك رغم الحقود
وقولي له أنك الظافرة
أنا النور في حالك الظلمات
أنا قصة العز الناصرة
أنا وردة من قطاف العفاف
تدل بروعتها العاطرة

---

* من كتاب " ربحت محمدا ولم أخسر المسيح" .

فأنت المسئولة عن علو أو انحدار وانحطاط القمم الأخلاقية في المجتمع ..فهل تعقلين ؟

أسأل الله أن يرد ضال المسلمين ويجنبنا الفتن ما ظهر منها وما بطن ﴿وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَٰطِلَ وَيُحِقُّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦٓ﴾ [الشورى:٢٤]، ﴿وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ [يونس : ٨٢] .

وصلى الله وسلم على نبينا محمد .